

الإمام العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(٢)

الدكتور سيد بن حسين العفاني

عمر وعفته عن مال المسلمين:

قال عمر - رضي الله عنه - : "إني أنزلت مال الله مني بمنزلة مال اليتيم، من كان غنيا فليستعفف، ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف". (١)

وفي رواية أخرى: "إني مُمسك بحلاقيم قريش، إني أنزلت مال المسلمين مني بمنزلة مال اليتيم". (٢)

عن عبد الله بن الأرقم - رضي الله عنه - قال: "أتي عمر بابن له يُحمل، يقال له: عبدالرحمن، فقال: يا أبتاه، هب لي خاتما، فقال: اذهب إلى أمك تسقيك سويقا، وما أعطاه شيئا". (٣)

● وقال معيقيب - رحمه الله - : أرسل إلي عمر - رضي الله عنه - فإذا هو في بيت يطالب ابنه عاصما فقال: أتدري ما صنع هذا؟ إنه انطلق إلى العراق: فأخبرهم أنه ابن أمير المؤمنين، فانتفقهم فأعطوه آنية وفضة، ومتاعا، وسيفا محلي.

فقال عاصم: ما فعلتُ، إنما قدمت على أناس من قومي فأعطوني هذا.

فقال عمر: خذه يا معيقيب، فاجعله في بيت المال، فجعلته، فلما كان العشي حدث القوم شأنه، وانطلق عاصم فتكلم إلى ناس في السيف، فقالوا: يا أمير المؤمنين، أما السيف له، فإنه ليس له سيف، يعني الآن.

قال عمر: يا معيقيب، انزع حليته وأعطه النصل.

(١) خبر صحيح أخرجه ابن شبة (٧١٠/٢) وابن سعد (٢٧٦/٣).

(٢) صحيح: أخرجه ابن أبي الدنيا في "الإشراف" (١٩٦)، وابن عساكر وابن شبة.

قال: فما أصنع به ؟!

قال: ما شئت، فأخذ النصل- (١)

- قال ابن نجيج: نزلت على عمر - رضي الله عنه - فكانت له ناقة يحلبها، فانطلق غلامه ذات يوم فسقاه لبنا أنكره، فقال: ويحك من أين هذا اللبن لك ؟
- قال: يا أمير المؤمنين، إن الناقة انفلت عليها ولدها فشربها، فحلبت لك ناقة من مال الله.
- فقال: ويحك تسقينني نارا، ادع لي على بن أبي طالب.
- قال: فدعاه، فقال: إن هذا عمد إلى ناقة من مال الله فسقاني بعضها، أفتحله لي ؟
- قال: نعم، هو لك حلال يا أمير المؤمنين- (٢)
- الله بيننا وبين عمر، يتولى أمرنا ثم يغفل عنا؟!**

- قال أسلم مولى الفاروق عمر: خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى حرة واقم (٣) حتى إذا كان بصرار (٤) إذا نار، فقال: يا أسلم، إني لأرى هاهنا ركبا قصر بهم الليل والبرد، انطلق بنا، فخرجنا نهروا حتى دنونا منهم، فإذا امرأة معها صبيان، وقدر منصوبة على نار، وصبيانها يتضاغون- (٥)

فقال عمر: السلام عليكم يا أصحاب الضوء، وكره أن يقول: يا أصحاب النار.

فقالت: وعليك السلام، فقال: أدنو ؟ فقالت: ادن بخير أو دع.

قال: فدنا، وقال: ما لكم ؟

قالت: قصر بنا الليل والبرد.

- قال: وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون ؟ قالت: الجوع.
- قال: فأني شيء في هذه القدر ؟ قالت: ماء، أسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر.
- قال: إي - رحمك الله - وما يدري عمر بكم ؟ قالت: يتولى أمرنا ثم يغفل عنا ؟!
- قال: فأقبل عليّ، فقال: انطلق بنا، فخرجنا نهروا حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج

(١) صحيح: أخرجه ابن شبة (٢/٧٠٠) في "تاريخ المدينة".

(٢) إسناده صحيح: ابن شبة (٢/٧٠٣)، وابن الجوزي في "المناقب" (ص ١٣٩).

(٣) إحدى حرتي المدينة، وهي أرض ذات حجارة سود.

(٤) اسم موضع- (٥) ييكون-

عدلا من دقيق، وكبّة شحم، فقال: احمله عليّ .

فقلت: أنا أحمله عنك. فقال: أنت تحمل وزري يوم القيامة - لا أم لك - فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه إليها نهروا، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئا، فجعل يقول لها: ذُرِّي (١) عليّ وأنا أحرّ (٢) لك، وجعل ينفخ تحت القدر، ثم أنزلها، فقال: أبغني شيئا، فأنته بصحفة فأفرغها فيها، ثم جعل يقول لها: أطعميهم وأنا أسطح لهم، فلم يزل حتى شبعوا، وترك عندها فضل ذلك، وقام وقمت معه، فجعلت تقول: جزاك الله خيرا، كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين.

فيقول: قولي خيرا، إذا جئت أمير المؤمنين، وجدتني هناك - إن شاء الله - ثم تنحى عنها ناحية، ثم استقبلها فربض مريضا.

فقلت: إن لك شأنا غير هذا، فلا يكلمني، حتى رأيت الصبية يصرعون، ثم ناموا وهدهء وا، فقال: يا أسلم، إن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببت ألا أنصرف حتى أرى ما رأيت. (٣)

وفي رواية أخرى: يا أسلم، أتدري لم ربضت حذاء هم؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين. قال: رأيتهم يبكون، فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي. (٤)

ولله در حافظ إبراهيم حين يقول في عمره:

ومن رآه أمام القدر منبطحا	والنار تأخذ منه وهو يُذكيها
وقد تخلّل في أثناء لحيته	منها الدخان وفوه غاب في فيها
رأى هناك أمير المؤمنين على	حال تروع لعمر الله رائيتها
يستقبل النار خوف النار في غده	والعين من خشية سالت مآقيها

(١) ذرئ: ذر الشيء يذره: أخذه بأطراف أصابعه، ثم نثره على الشيء.

(٢) أحرّ لك: أي ذري الدقيق في القدر لأعمل لك حريرة.

(٣) (٤٣) خبر صحيح بطرقه: أخرجه عبد الله بن أحمد في "الفضائل"، وابن عساکر.

عمر بن الخطاب الوفاة عند كتاب الله:

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : قدم عيينة بن حصن على ابن أخيه الحر بن قيس - وكان من نفر الذين يدينهم عمر - رضي الله عنه - وكان القراء أصحاب مجلس عمر - رضي الله عنه - ومشاوريه - كهولا كانوا أو شبانا - فقال عيينة لابن أخيه الحر بن قيس: هل لك وجه عند هذا الأمير فتستأذن لي عليه ؟ قال: سأستأذن لك عليه.

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - فاستأذن الحر لعيينة، فلما دخل عليه قال: يا ابن الخطاب، والله ما تعطينا الجزل، ولا تحكم بيننا بالعدل.

قال: فغضب عمر - رضي الله عنه - حتى همّ أن يقع به، فقال الحرّ: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه: ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ (١) قال: فوالله ما جاوزها عمر - رضي الله عنه - حتى تلاها، وكان وقافا عند كتاب الله. (٢)

عمر مع ولاته وعَمَّاله:

قال الأسود بن يزيد: كان الوفد إذا قدموا على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سألهم عن أميرهم، فيقولون خيرا، فيقول: هل يعود مرضاكم؟ فيقولون: نعم.

فيقول: هل يعود العبد ؟ فيقولون: نعم، فيقول: كيف صنيعة بالضعيف ؟ هل يجلس على بابه ؟ فإن قالوا لخصلة منها: لا، عزله. (٣)

● وعن زيد بن وهب - رحمه الله - قال: خرج جيش في زمن عمر - رضي الله عنه - نحو الجبل، فانتبهوا إلى نهر ليس عليه جسر، فقال أمير ذلك الجيش لرجل من أصحابه: انزل، فابغنا مخاضة نجوز فيها، وذلك في يوم بارد شديد البرد، فقال الرجل: إني أخاف إن دخلت الماء أن أموت، فأكرهه، فقال: يا عمراه. يا عمراه، ثم لم يلبث أن هلك، فبلغ ذلك عمر - رضي الله عنه - وهو في سوق المدينة، فقال: يا لبيكاه، يا لبيكاه، وبعث إلى أمير ذلك الجيش فنزعه وقال له: لولا أن تكون سنة لأقدت منك لا تعمل لي على عمل أبدا (٤)، وفي

(١) سورة الأعراف الآية (١٩٩).

(٢) رواه البخاري، وابن شبة، وابن عساكر، وابن عبد البر، وابن منده، وأبو نعيم.

(٣) صحيح: أخرجه الطبري في "تاريخ" (٢٢٦/٤).

(٤) صحيح: أخرجه ابن شبة (٨١٣/٣) وابن الجوزي (ص ١٨٥) في "المناقب".

رواية: لولا أن تكون سنة لضربت عنقك، اذهب فأعط أهله ديته.

● وعن إسماعيل بن محمد الوقاصي - رحمه الله - : قدم على عمر مسك وعنبر من البحرين، فقال عمر: والله لو ددت أني وجدت امرأة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب، حتى أقسمه بين المسلمين، فقالت له امرأته عاتكة بنت زيد: أنا جيدة الوزن، فهل أزن لك، قال: لا، قالت: لم؟ قال: إني أخشى أن تأخذه فتجعلينه هكذا: وأدخل أصابعه في صدغيه، وتمسحين به عنقك، فأصيب فضلا على المسلمين. (١)

● وقدم بريد ملك الروم على عمر بن الخطاب، فاستقرضت امرأة عمر بن الخطاب دينارا فاشتريت به عطرا، وجعلته في قوارير، وبعثت به مع البريد إلى امرأة ملك الروم، فلما أتتها فرغتهن وملأتهن جواهر، وقالت: اذهب به إلى امرأة عمر بن الخطاب، فلما أتتها فرغتهن على البساط، فدخل عمر بن الخطاب، فقال: ما هذا؟ فأخبرته الخبر، فأخذ عمر الجواهر، فباعه، ودفع إلى امرأته دينارا، وجعل ما بقي من ذلك في بيت مال المسلمين. (٢)

ومن عدل عمر:

روى أنس - رضي الله عنه - أن الطعام غلا بالمدينة على عهد عمر فجعل يأكل الشعير، فاستنكره بطنه، فأهوى بيده إلى بطنه، وقال: والله ما هو الا ما ترى حتى يوسع الله على المسلمين. (٣)

● واختصم إلى عمر يهودي ومسلم، فرأى الحق لليهودي، فقضى له عليه، فقال اليهودي: والله، ان الملكين: جبريل، وميكائيل لمعك، أحدهما عن يمينك، والآخر عن شمالك، وإنهما ليتكلمان بلسانك، فعلاه بالدرة.

قال: ما يدريك؟ لا أم لك!

قال: لأنهما مع كل قاض يقضى بالحق، فإذا ترك الحق عرجا، ووكلاه إلى شيطان

الإنس والجن.

(١) حسن لغيره: أخرجه ابن أبي الدنيا في "الورع"، وأحمد في "الزهد"، وفي "الورع".

(٢) صحيح: أخرجه ابن عساکر في "تاريخه" (٢٧٧/٥٢، ٢٧٨).

(٣) صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٥٣/٨).

فقال: عمر: إني لأحسبه كما قال- (١)

قال المسور بن مخرمة: سمعت عمر - رضي الله عنه - يقول: يا معشر المسلمين .. إني لا أخاف الناس عليكم، إنما أخافكم على الناس إني قد تركت فيكم اثنتين لن تبرحوا بخير ما لزمتموهما: العدل في الحكم، والعدل في القسم- (٢)

ويقول - رضي الله عنه - : لا تضعوا الجزية إلا على من جرت عليه المواسى، ولا تضعوا الجزية على النساء، ولا على الصبيان.

● رجل لا تأخذه في الله لومة لائم:

قال عبد الله بن عمر: شرب أخي عبد الرحمن بن عمر، وشرب معه أبو سروعة عقبة بن الحارث، ونحن بمصر في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فسكرا.

فلما صحا انطلقا إلى عمرو بن العاص وهو أمير بمصر فقالا: طهرنا فإننا قد سكرنا من شراب شربناه، فقال عبد الله بن عمر: فلم أشعر أنهما أتيا عمرو بن العاص، قال: فذكر لي أخي أنه قد سكر، فقلت له: ادخل الدار أطهرك، قال: إنه قد حدث الأمير.

قال عبد الله، فقلت: والله لا تحلق اليوم على رءوس الناس، ادخل أحلقك، وكانوا إذ ذاك يحلقون مع الحد، فدخل معي الدار.

قال عبد الله: فحلفت أخي بيدي، ثم جلدهما عمرو بن العاص، فسمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بذلك فكتب إلى عمرو: أن ابعث إليّ عبد الرحمن بن عمر على قتب، ففعل ذلك عمرو، فلما قدم عبد الرحمن على عمر - رضي الله عنه - جلده، وعاقبه من أجل مكانه منه، ثم أرسله، فلبث أشهراً صحيحاً، ثم أصابه قدره، فيحسب عامة الناس أنه مات من جلد عمر، ولم يمت من جلده- (٣)

(١) حسن: أخرجه وكيع في "أخبار القضاة" (٤٥/١).

(٢) صحيح: أخرجه البيهقي في "سننه الكبرى" (١٣٤/١٠).

(٣) صحيح: رواه البيهقي في "سننه" (٣١٣/٨)، وابن شبة في "تاريخه" (٨٤١/٣)، وابن عساكر، قال ابن الجوزي، "لا ينبغي أن يظن بعبد الرحمن بن عمر أنه شرب الخمر وإنما شرب النبيذ متأولاً وظن ما شرب منه لا يسكر، وكذلك أبوسروعة، وأبو سروعة من أهل بدر، فلما خرج بهما الأمر إلى السكر طلبا التطهير بالحد، وقد كان يكفيهما مجرد الندم على التفريط، وأما كون عمر أعاد الضرب على ولده فليس ذلك حداً، وإنما ضربه غضباً وتأديباً.

● وعن السائب بن يزيد قال: صلى عمر - رضي الله عنه - على جنازة، ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: إني وجدت من عبید الله بن عمر وأصحابه ريح شراب، وأنا سائل عما شربوا، فإن كان مسكرا حددتهم.

قال السائب: فأنا شهدته يحدتهم. (١)

لله در عمر بن الخطاب وخلقه:

فذاك خُلِقَ من الفردوس طينته الله أودع فيها ما يُنقىها
لا الكبر يسكنها، لا الظلم يصحبها لا الحقد يعرفها، لا الحرص يُغويها
فلا الحسابة في حق يجاملها ولا القراة في بطل يحابيها
وتلك قوة نفس لو أراد بها شم الجبال لما قرّت رواسيها
ولله در حافظ ابراهيم حين يتكلم عن عمر وجبلته بن الأيهم:

كم خفت في الله مضعوفاً دعاك به وكم أخفت قويا ينثني تيهها
وفي حديث فتى غسان موعظة لكل ذى نعة يأبى تناسيها
فما القوى قويا رغم عزته عند الخصومة والفاروق قاضيها
وما الضعيف ضعيفا بعد حجته وإن تخاصم واليه وراعيها

عدله وإنصافه لزوجته:

حين أتاه رجل ليشتكى زوجته عنده، فسمع صوت امرأة عمر من داخل البيت تخاصم عمر ويصغي إليها ولا يعاقبها، فيرجع الرجل قبل أن يصل إلى عمر، فيراه عمر فيطلبه، ويسأله حاجته فيخبره بأمره وأنه رضي عن زوجته لما رأى من زوجة عمر مع عمر، فيقول له: وما لي لا أصبر عليها وهي أم أولادي وغاسلة ثيابي وطاهية طعامي.

● وقد حدث أن بعض الناس حاول أن يهدي إليه، فلم يقبل منه، لما يعرفه من ذاك الرجل، فاحتال الرجل وقدم الهدية إلى أهل بيت عمر وهي قطيفة فلما رآها عمر في بيته سأل عنها من أين أتتهم فأخبروه، فقال: عجز عن طريقي فجاءني عن طريق أهلي، لا والله

(١) صحيح: أخرجه ابن شبة (٨٤٢/٣).

وكانوا قد عملوها طرّاحة وحشوها صوفا فأخذها عمر ليردها إليه فلحقته الجارية تقول:
الحشو الذي فيها لنا أعطنا حقنا. (١)

ومع ولده:

كان ولداه عبد الله وعبيد الله بالشام فأرادا العودة الى المدينة وكانا في الجيش، وكان أبو موسى عاملا على الشام، فأراد أن ينفع ولدي عمر ويضمن مال المسلمين، فقال لهما: عندي مال بيت المسلمين أقرضكماه فتشتريان به تجارة من الشام وتبيعانها بالمدينة فتربحا وتؤديا رأس المال لعمر، ففعلا وربحا، فلما قدما على عمر برأس المال قال لهما: أكلّ الجيش فعل معهم هكذا؟ قال: لا، فقال: ابنا أمير المؤمنين وخصكما بذلك، لا، أديا الربح ورأس المال. فسكت عبد الله وتكلم عبيد الله فقال: أليس إذا هلك المال كنا ضامين له؟ قال: بلى. فقال: إذا يكون ربحه لنا، فلم يقبل منه عمر ذلك، وقال: إنما ربحتما بمال المسلمين، فقال أحد الحاضرين: يا أمير المؤمنين: اعتبره مضاربة واقتسم الربح معهما لبيت مال المسلمين فرضى بذلك.

مثل رائع فى شخصه هو ومع نفسه:

اختصم معه أبي بن كعب -رضي الله عنه - فى نخل ادعاه على عمر ونفاه عمر، وقال: اختر من شئت نحتكم إليه، فقال أبي: نحتكم إلى زيد بن ثابت، فذهب معه عمر إلى بيت زيد وقال له: أتيناك محتكمين إليك، فقال زيد وعلى البداة: مرحبا هنا يا أمير المؤمنين وأشار إلى صدر المجلس، فصاح به عمر: جرت من أول أمرك، فقال له زيد: وفيما جرت؟ قال له: تنادينى بأمر المؤمنين ونحن جئنا إليك فى محاكمة، وتشير إلى صدر المجلس، يجب أن أجلس حيث يجلس خصمي، فأجلسهما معا، وسأل أبا عن بيّنته فلم يجد عنده بيّنة، وقال: أطلب تحليف عمر اليمين، فقال زيد: أو تعفى أمير المؤمنين من اليمين؟ فصاح به عمر مرة ثانية: جرت يا يزيد، فقال: وفيما الجور؟

فقال: أكلّ الخصوم تشفع لهم فى ترك اليمين؟ فقال له: أتحلف؟

(١) "فى ظلال عرش الرحمن" (ص ٨٩).

فقال عمر: ومالي لا أحلف ما دمت صادقاً؟ فأحلفه اليمين، فقضى لعمر لعجز أبي عن البينة ولحلف عمر، فلما خرجا من مجلس المحاكمة قال عمر لأبي: النخل مني هدية لك. فقل لعمر: ولماذا لم يكن ذلك قبل حلف اليمين؟ قال: لكرهيتي أن يتخذها الناس سنة.

مع خادمه في السفر:

وفي مسيره إلى الشام لتسلم بيت المقدس اقتسم الطريق مع خادمه في الركوب على راحلتهما، فكان عمر يمشي مرحلة ويركب الخادم، ثم يركب عمر والخادم يمشي، حتى اقتربا من الشام والقوم في استقباله، فكانت النوبة في الركوب للخادم، فعرض على عمر أن يركب ليقيم على القوم راكبا فأبى إلا أن يوفيه حقه فيقدمان على القوم والخادم راكب وعمر يمشي.

قال طارق بن شهاب - رحمه الله -:

لما قدم عمر الشام أتته الجنود، وعليه إزار وخفان وعمامة، وهو آخذ برأس بعيره يخوض الماء، فقالوا له: يا أمير المؤمنين، تلقاك الجنود وبطارقة الشام، وأنت على هذا الحال؟!!!

فقال عمر: إنا قوم أعزنا الله بالإسلام، فلن نلتمس العزّ بغيره. (١)

وفي رواية: ليس الأمر هاهنا، إنما الأمر هاهنا وأشار إلى السماء.

فمن يُباري أباحفص وسيرته	أو من يحاول للفاروق تشبيها
هذي مناقبه في عهد دولته	للشاهدين وللأعقاب أحكيها
في كل واحدة منهن نائلة	من الطبائع تغزو نفس راعيها
لعلّ في أمة الإسلام نابتة	تجلو لحاضرها مرآة ماضيها
حتى ترى بعض ما شادت أوائلها	من الصروح وما عاناه بانيها
وحسبها أن ترى ما كان من عمر	حتى يُنبه منها عين غافيتها



(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١٤٦/٨) بسند صحيح.